

و ما سواها (228)



sadigalsamarrai@gmail.com

أوجاع دين و طاعون حين!!

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

هذه بعض حالات سجلتها عن مسلمين مثقفين من عوائل دينية متوارثة ومن دول يسود فيها الإسلام منذ قرون , وقد أدهشني ما بدى منهم وما أوصلهم إلى موجودات معادية للدين الذي يعرفونه كما يعرفه الذين جاؤوا بهم إلى الحياة , ومارسوه معهم.

الدين وأعني به الإسلام في عصرنا المتدفق بالمعلومات والمبتكرات , تسبب الذين يمثلونه بنفور الأجيال منه , ومهما توهموا بأنهم يربون الأجيال على المثل والقيم الإنسانية التي تشعشع من جوهر الإسلام وذاته , فأنهم في وهم وهذيان وإنقطاع عن الواقع الذي تتحقق فيه أفعال وأعمال مناهضة لأبسط ما جاء به الإسلام.

وقد لعبت الأحزاب المؤذينة دورها الفتاك في الإنقراض على الإسلام وترويع الأجيال الناشئة بالدين , حتى صار إقران الدين بما هو سيئ سائد ومتحكم بالرؤى والتصورات , ولا يلوطن المسلمون إلا أنفسهم , فهم لجهلهم لدينهم أصبحوا أخطر أعداء الإسلام.

والحالات التالية يمكن تفسيرها وفهمها من زوايا متنوعة , وقد تحاورت حول ما يشبهها ذات يوم مع المرحوم الأستاذ النابلسي , وتوصلنا إلى بعض الأفكار التي يمكنها أن تسلط الضوء على أمثالها , لكن تلك الحوارات لم تستمر طويلا , ويمكن الغوص فيها ودراستها , لكنني سأضعها أمام أنظار الزميلات والزملاء كيما تتحقق المشاركة والتفاعل العلمي المعرفي المنير .

الحالة الأولى:

في القرن الماضي كنت طبيبا في إحدى المستشفيات وكان معي طبيب من دولة الإسلام دينها السائد , وأبوه إمام مسجد وإخوته وأخواته يدينون بالإسلام , وهو من العوائل المعروفة في بلاده بالتفقه بالدين , وقد تعلم العربية وقرأ القرآن ويحفظ الكثير منه , ويعرف الصلاة وأركان الإسلام , فهو مطلع على ما يمكن أن يعرفه المرء عن الإسلام.

ويعرفني مسلم , فكان يهزأ من الدين , ويحاجج بأنه دين كذا وكذا , وأن فيه كذا وكذا من السلبيات , ويقولها بأعلى صوته , رغم أن عائلتي منذ عشرات الأجيال تعتق الإسلام , لكنني أنكره , وأعاديته لأنه لا يقدم نفعاً ولا يساهم في تنوير العقول وحث الناس على الجد والإجتهد والعمل , وإنما يسفه الدنيا ويعلي من شأن ما بعدها.

هذه بعض حالات سجلتها عن مسلمين مثقفين من عوائل دينية متوارثة ومن دول يسود فيها الإسلام منذ قرون

أدهشني ما بدى منهم وما أوصلهم إلى موجودات معادية للدين الذي يعرفونه كما يعرفه الذين جاؤوا بهم إلى الحياة , ومارسوه معهم

تسبب الذين يمثلونه بنفور الأجيال منه , ومهما توهموا بأنهم يربون الأجيال على المثل والقيم الإنسانية التي تشعشع من جوهر الإسلام وذاته

لعبت الأحزاب المؤذينة دورها الفتاك في الإنقراض على الإسلام وترويع الأجيال الناشئة بالدين

ويمضي في طرقاته وتفعلاته السلبية ، وأحيانا أناقشه بهدوء وأخرى أهمله ، لضيق الوقت وضغوط العمل ، ومضى منازلا لي لا لشيئ إلا لأني مسلم ، وهو الذي تربى مسلما حتى أصبح طبيبا .

إحترت في أمره وما عرفت تفسير هذا السلوك بما يقنعني ، ورأيت ما رأيت ، ولكني ما كنت مقتنعا بما ذهب إليه ، فحسبتي حكما مثله ، فهو يحكم عليّ مثلما يتصور الإسلام ، أو كما عهدته في عائلته ، وفي هذا إنحياز وسوء تقدير .

### الحالة الثانية:

عملت مع طبيب من دولة يدين معظم شعبها بالإسلام ، وإسمه من الأسماء الشائعة عند المسلمين ، فظننته مسلما ، كما أن تصرفاته توحى بمعرفة شاملة بالدين وهو يتحدث معي وكأنه مسلم ، لكنه متزوج من غير مسلمة وأسماء أبنائه عربية على أسماء الصحابة .

وذات يوم تبين لي بأنه ينكر الإسلام تماما ، رغم معرفته الوافية بالدين ، وما سألته عن ذلك ، إلا أنه وأنا أعزيه بوفاة والده ، وإذا به يطلعني على كتاب عن عائلته ، وإذا بجميعهم من العلماء بالدين وأن والده من الفقهاء الذين يشار إليهم بالبنان في بلده ، وأخواته متخصصات بالدين وأكاديميات ، ويقول لي بأن الجميع قد حجوا ولأكثر من مرة ، وأنهم يكتبون ويخطبون وينشرون الكتب عن الإسلام في بلاده .

وبقيت أمامه متسمرًا ، فهذه عائلة مسلمة واعية متفهمة ، وهذا الابن غير مسلم أو ينكر الإسلام وهو على معرفة تامة به ، لكنه لا يتكلم بسوء عن الإسلام ، كما يبدو ، لمقام عائلته الديني الرفيع في موطنه .

### الحالة الثالثة:

قبل سنوات ، وبينما كنت أحمل صينية طعامي وأهمّ بالجلوس على مائدة في مطعم الأطباء ، ناداني أحد الزملاء الأصدقاء ودعاني للجلوس معه وطبيب لم ألتقيه من قبل ، فعزّفتي عليه وهو من إيران وإسمه كذا ، فتعارفنا وأخذت مكاني بينهما .

وحال جلوسي سألتني الأخ الإيراني: هل أنا مسلم ، فقلت : نعم .

وحالما نطقت بنعم ، وإذا به يثور بوجهي كالبركان ، وأنا متسمر أمامه وسط دهشة صديقي الذي أخذت أقرأ في عيونه وقسمات وجهه شارات الأسف والحيرة والإستغراب .

هاجمني الأخ الإيراني ، وكأنه يحسبني أمثل الإسلام ، هجوما لم يسبقه إليه أحد ، وكان عنيفا وشديدا وعدوانيا بأقواله وإنفعالاته ، وصوته الذي يتعالى مع تأجج إنفعالاته وتفجر ما فيه .

ومن كلامه وجدته يعرف الدين معرفة جيدة ويحفظ الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ومطلع بعمق عن التاريخ الإسلامي ، لكنه ما أبقي حرمة ولا إحتراما لأي رمز وكتاب وسنة ولأي شيء يتصل بالإسلام .

وكنت أمامه هادئا أحاجه ، وأفند ما يقول ويطرحة وهو يشتد غضبا وحماسا ، وكلما أمعنت بتقنيده بالحجة الواضحة والهدوء التام يزداد تعصبا وإنفعالا .

وعرفتُ مما قاله بأنه تربى مسلما وجميع أهله من المسلمين ، وثقافته عن الإسلام واضحة ، وهو

حتى صار إقتران الدين بما هو سيئ سائد ومتحكّم بالرؤى والتصورات ، ولا يلوّمون المسلمون إلا أنفسهم ، فهم لجهلمهم لدينهم أصبحوا أخطر أعداء الإسلام

قد تحاورت حول ما يشبهها ذات يوم مع المرحوم الأستاذ النابلسي ، وتوصلنا إلى بعض الأفكار التي يمكنها أن تسلط الضوء على أمثالها ، لكن تلك الحوارات لم تستمر طويلا

كان يهزأ من الدين ، ويحاجج بأنه دين كذا وكذا ، وأن فيه كذا وكذا من السلبيات ، ويقولها بأعلى صوته ، رغم أن عائلتي منذ عشرات الأجيال تعتنق الإسلام ، لكنني أنكره ، وأحاديه

هذه عائلة مسلمة واعية متفهمة ، وهذا الابن غير مسلم أو ينكر الإسلام وهو على معرفة تامة به ، لكنه لا يتكلم بسوء عن الإسلام

قال لقد أخرجوا الدين من روحي وعقلي وقلبي وأوجدوني كما رأيتني .

ومضى بأن الآلاف مثلي قد صاروا أعداء لدينهم بسبب ما يقوم به هؤلاء ، الذين يبتكرون الدين ويمتلكون الحقيقة من ذوي العمائم الجاهلة المغلوطة الرغبات ، والسينة

ناشط في حقوق الإنسان , ولديه ميادين تفاعلات واسعة , لكنه ينكر الإسلام نكرانا عجيبا .

ومما زاد الطين بلة أن شاركنا على المائدة زميل باكستاني متدين جدا , لكنه لم يحتمل ما سمع فغادرها , وبقيت أنا وهو وصديقي الذي ورطني بهذه الورطة .

لكنني ما بيئت من المواجهة العقلية الفكرية حتى أرديته جانبا , وقد خابت كل طروحاته وما جاء به من عدوانية سافرة على الإسلام والمسلمين .

وكان فحوى طروحاته السلوك الذي يتحقق في بلاد المسلمين , وما جرى في بلاده .

ومضينا على مائدة الحوار الملتهب لما يقرب من الساعة وغادرت متحيرا ومتسائلا وصديقي يتأسف ويعتذر لأنه وضعني في هذا الموقف , فهو لا يعرف هذا الزميل وقد جالسه لأول مرة , لكنه أتى على مهارتي في إدارة الحوار معه .

وهاتفني زميلي الباكستاني غاضبا وقائلا: كيف تجالس هذا الملعون , إنه لا يستحق كلمة , فقلت: زميلنا الفلاني وضعني في هذا الموقف الذي لم يتوقعه ولا أنا كذلك .

وبعد بضعة أيام وفي ذات المكان , شاهدته , فاقترب مني معتذرا ومعبّرا عن إعجابه عن كيف تحملته وحاورته بالهدوء الذي أذهله حسب قوله .

فوجدتها فرصة للغوص في دنياه , فراح يبث لي ما عاناه تحت وطأة الحكم الديني في بلاده , وما لاقاه في السجون وشاهده بعينيه وسمعه بأذنية من التعذيب والفتك بالمسلم من قبل المسلم , وكيف المعذب المتوحش يصرخ الله أكبر والسجين يستغيث بالله , وكيف القاتل ينادي الله أكبر والضحية تشهد أن لا إله إلا الله .

وقال بأنه حسب نفسه سيكون ضحية ويتم إعدامه , لكنه خرج من تلك السجون بقدرة عجيبة .

وأضاف بأنه رأى الإسلام ليس كما تعلمه وعهده من أهله , بل وجدته وحشا شرسا عدوانيا فتاكا لا يعرف الرحمة ولا المحبة , وإنما سفك الدماء ديدنه والتعذيب والقتل منهجه , فالذي لا يتفق معك تحلل إبادته , وبكى وهو يحدثني عن أصدقائه وأقاربه الذين قُتلوا دون ذنب أو جريمة سوى أنهم ذوي رأي وإتجاه في الدين .

قال لقد أخرجوا الدين من روحي وعقلي وقلبي وأوجدوني كما رأيتموني .

ومضى بأن الآلاف مثلي قد صاروا أعداءً لدينهم بسبب ما يقوم به هؤلاء , الذين يحتكرون الدين ويمتلكون الحقيقة من ذوي العمائم الجاهلة المفلوطة الرغبات , والسيئة الطباع والتوجهات .

إنهم سفاحون بإسم الدين , إنهم تجار دين وبضاعتهم البشر المسكين .

وقالها بقوة: إنكم في العراق ستواجهون ما واجهته وستجد مئات الآلاف منكم مثلي , وذات يوم ستذكرني!!

أصغيت إليه والصمت الثقيل يكتنف وجودي .

إنهم سفاحون بإسم الدين , إنهم تجار دين وبضاعتهم البشر المسكين .

وقالها بقوة: إنكم في العراق ستواجهون ما واجهته وستجد مئات الآلاف منكم مثلي , وذات يوم ستذكرني!!

أصغيت إليه والصمت الثقيل يكتنف وجودي . قبلت إعذاره وتمنيته له أن يصبر ويتشافى من الوجع الرهيب

كتبت قبل أكثر من عقد مقالات تحذر من هذا المصير الذي سيحل بالعرب والمسلمين بسبب الأحزاب المدعية بالدين , والمتسلطة على الناس والعاملة بهتأوى العمانه المغرضه , التي تحلل لها الفساد والسرقات والنهب والسلب والقتل المشين

تذكرت هذه الحالات , وأنا أقرأ وأسمع عن تنامي العزوف عن الإسلام عند العرب المسلمين , بسبب ما واجهته الأجيال المعاصرة من فظائع سلوكية يندي لها جبين الجبر , وهي التي تتحقق بإسم الدين

قبلت إعتذاره وتمنيت له أن يصحو ويتشافى من الوجد الرهيب.

وقد كتبت قبل أكثر من عقد مقالات تحذر من هذا المصار الذي سيحل بالعرب والمسلمين بسبب الأحزاب المدّعية بالدين , والمتسلطة على الناس والعاملة بفتاوى العمام المغرصة , التي تحلل لها الفساد والسرقاات والنهب والسلب والقتل المشين .

تذكرت هذه الحالات , وأنا أقرأ وأسمع عن تنامي العزوف عن الإسلام عند العرب المسلمين , بسبب ما واجهته الأجيال المعاصرة من فظائع سلوكية يندى لها جبين الحجر , وهي التي تتحقق بإسم الدين , وتلك مأساة ستقضي على الوجود العربي , لأننا أخذنا نقرأ ونسمع عن جولات جديدة لقتل العرب بالعرب عنوانها مقاتلة الذين غادروا الدين!!

وكانها مأساة فناء وإنقراض مبين!!!

فهل أن الذي به كُنّا سينهينا?!!

تلك مأساة ستقضي على الوجود العربي , لأننا أخذنا نقرأ ونسمع عن جولات جديدة لقتل العرب بالعرب عنوانها مقاتلة الذين غادروا الدين!!  
وكانها مأساة فناء وإنقراض مبين!!!  
فهل أن الذي به كُنّا سينهينا?!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa228-040219.pdf>

\*\*\*\* \*\*\*\* \*\*\*\*

## مؤسسة العلوم النفسية العربية

اشتراكات العضوية التشجيعية

### العضوية الفخرية

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=41&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=41&controller=category&id_lang=3)

الشريك الراض للعام (2019)

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=125&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=125&controller=product&id_lang=3)

الشريك الماسي المميّز للعام (2019)

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=275&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=275&controller=product&id_lang=3)

الشريك الماسي للعام (2019)

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=116&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=116&controller=product&id_lang=3)

### العضوية الشرفية

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=40&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=40&controller=category&id_lang=3)

الشريك المميّز للعام (2019)

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=126&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=126&controller=product&id_lang=3)

الشريك الذهبي للعام (2019)

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=117&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=117&controller=product&id_lang=3)



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية  
معا ... نذهب أبعد